بحث

رمزية النجمة المثمنة بأيقونة ضابط الكل دراسة "آثارية- تحليلية"

إعداد

أ/ سحر إبراهيم محمد عبد النعيم

باحثة ماجستير

قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة المنيا

رمزية النجمة المثمنة بأيقونة ضابط الكل دراسة "آثارية- تحليلية"

أ/ سحر إبراهيم محمد عبد النعيم
باحثه ماجستير
قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة المنيا

الملخص:

تُعد أيقونة ضابط الكل (بانتوكراتور) إحدى أيقونات التجسيد التى تصور المسيح كمعبود برداء إنسان. حيث يظهر السيد المسيح (صورة رقم١)على هيئة رجل فى أوائل الأربعينيات من عمره، متزن فى جميع ملامحه القوية ،والبعيدة عن التشوهات المادية،والعيوب الجسمانية'[١] مما يُظهر تأثير أعمال الفنان فيدياس على الأيقونة [٢]

مع عدم ظهور الإبتسامة وإضفاء الطابع الإلهى عند تصوير البطل مما يعكس تأثير اتجاه النحت الإغريقى خلال القرن الرابع قبل الميلاد [٣]، كما ظهرت ملامح الغضب والقنوط، والتفاعل بين الظل والنور وهو أسلوب مدرسة الإسكندرية، بينما النظرات المحدقة من خصائص مدرسة سكوباس[٤] وتصوير النظرة العابسة، والجبهة البارزة، وإبراز القوة ، والأحاسيس البشرية[٥] وظهرت التأثيرات الفارسية من خلال إتساع العيون اللوزية، تقوس الحاجبين،وتصفيف الشَعر حول الأُذنين[٦]

ويُصور السيد المسيح وهو يحمل الكتاب المقدس الملىء بالرموز الفلكية ومُحاط بنجمة مثمنة وهى إحدى الأشكال الفلكية التى احتلت مجالًا واسعًا فى الفكر الدينى القديم[٧] وقد ظهرت متجسدة فى أعمال الفن فى جميع الحضارات، فكان الهلال رمز المعبود "سين" معبود القمر واسمه السومرى "ننا أو ننار" أى المضىء، وهو يشبه الزورق مرفوع الطرفين، يسير فوق المياه، فالهلال هو زورق السماوات الصافية الذى فوقه يقطع ننار المسافات السماوية[٨] فتصوير رموز الزمان والمكان والعدد يعتبر من أهم مقومات الحضارة، فلا يمكن إغفال دور الفلك وقياس الوقت[٩] ففى الفكر المصرى القديم ارتبطت الظواهر الكونية باللاهوت والمعبود بل اعتبروها مسيطرة على الكون الذى تعيش فيه.[١٠]

وتأتى صور السماء على رأس الرموز الفلكية حيث تعددت صورها فى جميع المعتقدات ففى العقيدة المصرية القديمة كانت هناك معبودات مخصصة لرفع السماء مثل "شو، حج، بتاح". كما تعددت الرموز الكونية التى تعبر عن السماء مثل "تصوير الأُفق، والعالم الآخر،والملابس، والألوان ،والأرقام التى كانت تحمل دلالات رمزية وقدسية خاصة، فرقم اثنان يرمز لطبيعة المسيح البشرية واللاهوتية ورقم أربعة ارتبط بأقدم نظريات الخلق فى إيونو "هليوبوليس" بينما ظهر فى الفن المسيحى ليرمز لتصريف المسيح لشئون العالم فى كافة الإتجاهات[١١].

صورة رقم(١)

أيقونة المسيح ضابط الكل

كريستينا ناجى وديع،(٢٠١١)، تصوير القصص الدينى فى العصر الرومانى المتأخر(٣١٣-٦٤١م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، صورة رقم(٢٦٤)

المادة	خشب	الأبعاد	٤٥/٨٤سم
الطريقة	التمبرا	المصدر	القسطنطينية
الفنان	....غيرمعروف.	التأريخ	تؤرخ للنصف الأول من القرن السادس الميلادى[١]

وعند مضاعفة رقم أربعة لرقم ثمانية يصبح لدينا رمزية آخرى وهى النجمة المثمنة المصورة على الجانبين الأيمن والأيسر من المسيح فهى مُثمنة الشكل ومتفرقة فى جميع الجهات، وعُرف هذا الشكل باسم النجمة الثمانية، وكانت ترمز إلى المعبود الذكر، الذى عُرف فى بداية العصر الحجري الحديث " النيوليتى" (٩٠٠٠- ٤٥٠٠ ق.م) ، وكانت ترمز لألوهية المعبود فى الأرض والسماء معًا وترسم على هيئة ثلاثة نجمات (شكل رقم١) متفرع منها ثمانى أشعة، وعُرفت فى الكتابة المسمارية باسم "دنكر" لتدل على المعبود الذكر[١٢]

وتدل هذه النجمة على الجهات الجغرافية، وتشير إلى جميع جهات الكون وهى تؤكد على أن المعبود موجود فى كل مكان من الكون كما كان يُصور معبود السماء السومرى "آنو" بأعلى نقطة فى السماء، وكان يتم كتابة اسمه بالعلامة المسمارية التى تشبه النجمة المثمنة ، ثم أصبحت فيما بعد علامة تسبق جميع المعبودات العراقية القديمة، وكان حاملها يلقب بمعبود السماء[١٣] وهى النجمة التى ظهرت مع المسيح (شكل رقم٢) وترمز لسمو المسيح فى السماء كحاكم للكون ولمركزه الذى يربط السماء بالأرض وتحكمه فى كل ما هو علوى وسفلى ومدى سيطرته وسيادته فى دائرة البركه، فالنجمة المثمنة ترمز لأبدية المسيح .[١٤] لكونه معبودًا شمسيًا كميثرا الفارسى، فجميع معبودات الشمس والضوء فى كافة حضارات الشرق كانت تلعب دور فى حفظ التوازن بين العالمين العلوى والسفلى فهو الذى يمثل الشمس بمنتصف النهار فى فصل الربيع ويتحكم بمصائر البشر.[١٥]

فتصوير المسيح كمنظم للكون، جعله متصلًا بعلم الفلك، وهو ما اعتقده الإغريق فقد جعلوا لكل فلك سماوى معبود يجسده، واعتقدوا وجود المعبود فى السماء.[١٦]

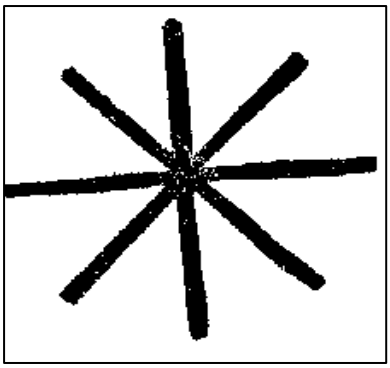

شكل رقم(١)

النجمة الثمانية فى العصر الحجرى الحديث" النيوليتى"

خزعل الماجدى، (١٩٩٧)، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، ط١، دار الشروق،عمان، شكل رقم(٥٧)– ص١١٠

شكل رقم(٢)

تفصيل للنجمة الثمانية بأيقونة الضابط.

وقد صُورت النجمة على عباءة ميثرا فى الفن الفارسى آثناء ذبحه للثور[١٧] فى المغارة (شكل رقم٣) وكان عددها سبعة نجوم[١٨] ثم تطورت لتصبح إكليلًا للزينة فى إحدى صور الفيوم (شكل رقم٤) فالسبعة نجوم فى الميثراويه تشير إلى المراحل السبع التى يمر الإنسان بها لكى يتطهر وترمز إلى صعود الروح عبر السماء[١٩] حيث السعادة الأبديه[٢٠] التى يحصل عليها المشترك فى ديانة ميثرا عبر إختبارات تتم على سبع خطوات تُبرز القدرة على التحمل، ولتحقيق الحكمة، والطهارة التامة، فذبح الثور الكونى على يد ميثرا بداخل مغارة يرمز لمواجهة ميثرا الموت وضمان الخلود ومن دم الثور تم تخصيب الأرض فالنجوم السبعة لميثرا ترمز لدخول المعبود العالم السفلى والخروج منه منتصرًا[٢١] فقد تحولت نجوم ميثرا لنجمة المسيح المثمنة والتى ترمز لألوهية المعبود الحاكم فى السماء والأرض ولأبدية المسيح [٢٢]

شكل رقم(٣)

ميثرا والثور، دعاء عبد المنعم عبد الرحمن، (٢٠١٦)، التعبير عن التنجيم فى الفن الرومانى،دائرة البروج نموذجًا، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، شكل رقم(٢٠٩)– ص٤٥٧

شكل رقم(٤)

بورتريه لرجل،النجمة السباعية، دعاءعبد المنعم،(٢٠١٦)،شكل رقم(٢٢١)–ص٤٦٤

الخاتمة:

من خلال مقارنة الشكل المثمن والنجوم السبع بالفنون لاحظنا التداخل والتقارب الفنى رغم المسافات الزمنية ، ورغم اختلاف المعتقد الدينى وجميعها ترمز لوجود المعبود بين السماء والأرض وسيطرته على الكون . ثم انتقلت تلك الرمزية إلى الفن المسيحى لتصبح نجمة المسيح المثمنة هى نجمة الأسرار السبع والأعياد السبع بحسب المعتقد المسيحى، ورقم ثمانية يرمز لأبدية المسيح ، وجميع الصاعدين معه ،ويرمز لوجوده فى السماء من خلال تصوير الفنان للنجمة المثمنة.

هوامش البحث:

(١) سامح مكسيموس غطاس تاروز، (٢٠٠٠)، الرأس الإنسانى (بورترية) كعمل نحتى مستقل بين الواقعية والتجديد، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، ص١١٨

(٢) فيدياس نحات ومعمارى من آثينا عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد وقد نال شهرة كبيرة لنحته تمثال لزيوس عام ٤٣٠ قبل الميلاد وقد وضع بمعبد زيوس بمدينة أولمبيا ،وارتفاع التمثال ١٢مترًا على قاعدة ارتفاعها متران وهو منوع من العاج وبعض أجزائه مرصعة بالذهب. للمزيد أنظر، الأزرق بن علو، (٢٠٠١)، الرحلة، أساطير، تاريخ ،أدب، حكايات، دار قباء، القاهرة، ص٢٣٢

(٣) زياد سلهب& رحاب أبو عباس،(١٩٩٨)، آثار العصور الكلاسيكية الإغريقية، مكتبة المهتدين الإسلامية، جامعة دمشق،ص ص٦٣-٦٤

(٤) سكوباس باروس كان فنانًا ومعماريًا ومهندسًا لمعبد آثينا وتميزت أعماله بالنقوش البارزة ونظرة العين المتجهة إلى السماء وقد ساهم فى صنع أحد الأعمدة المنحوتة على معبد أرتميس فى أفسس بعد حريقه وينتمى سكوباس لأواخر العصر الكلاسيكى فى القرن الرابع قبل الميلاد. للمزيد،أنظر،جين تشارلز بالتى ،(٢٠٠٠)، نحت التماثيل اليونانية والصور الرومانية"مشكلة النسخ" (ت) فاطمةهانم بهجت، مجلة ديوجين، (ع١٨٣)، مطبوعات اليونسكو، مصر،ص٤١.

(٥) سامح مكسيموس غطاس تاروز، (٢٠٠٠)، ص ص١٢٢-١٣٣

(٦) ثروت عكاشة، (١٩٨٩)، الفن الفارسى القديم، موسوعة تاريخ الفن، الجزء(٨)، ط١، دار المستقبل العربى، بيروت، ص١٥١

(٧) الفلك: هو مدار النجوم وفلك كل شيء مستدارة ومعظمة ويُطلق الفلك لغة على ما استدار من الرمال والأرض وأرتفع عما حوله وفى فلك البحر المستدير المتردد. للمزيد أنظر: إسماعيل القريشى، (١٩٩٨)، معجم الألفاظ الكونية فى القرآن والسنة، الفلك، مجلة الإعجاز العلمى، (ع٤)، الهيئة العالميه للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ص٣٨

(٨) منال خضر عبيس العبيدى، (٢٠٠٥)، الرؤية الجمالية للرموز المصورة فى الحضارتين السومرية واليمنية القديمة "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ص٩٤

(٩) كلشكوف، (١٩٩٥)، الحياة الروحية فى بابل، الإنسان، المصير، الزمن، (ت)عدنان عاكف حمودى، ط١، دار المدى للثقافه والنشر، سوريا، ص١٣

(10) Mark. S., (2015), History of Greek Art ,First Published, Oxford. p3

(١١) تذكر نظرية الخلق أن معبود الشمس "تون" قد خلق نفسه بنفسه بالبصق، ثم خلق شو معبود الهواء بالعطس، وخلق تفنوت معبود الرطوبة بالتفل، ثم أنجب هذان المعبودان معبود الأرض جب، ومعبودة السماء نوت، وأخيرًا نشأ عن زواج جب ونوت أربعة أبناء هم "أوزير إيسة، ست، نبت، حت" وبالتإلى هم أول أربع معبودات جاءوا إلى الوجود، فالنجمة المثمنة مكونة من رقم أربعة الذى يرمز لتحكم المسيح فى اتجاهات الكون وعند مضاعفة الرقم إلى ثمانية أصبح الرقم يرمز للأبدية والخلود.للمزيد،أنظر،سلوى سعد بدرى، (٢٠١٥)، آلهة رفع السماء فى المناظر المصريه حتى نهاية العصر البطلمى، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ص٢٠-٢١

(١٢) خزعل الماجدى، (١٩٩٧)، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، ط١، دار الشروق، عمان، ص١١٥

(١٣) أسماء عصام جبر عصر، (٢٠١١)، التماثيل المعدنية فى بلاد الشرق الأدنى القديم وجزر البحر المتوسط، منذ ما قبل التاريخ وحتى بداية الإغريق، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة،جامعة حلوان، ص ص٤٠-٤١

(١٤) جرهاردوش فوس، (١٩٨٢)، علم اللاهوت الكتابى،الإعلان المعبودى فى العهدين القديم والجديد، (ت) عزت زكى، دار الثقافة، القاهرة، ص ص٦١-٦٠٣-٦٠٥

(١٥) صباح جاسم حمادى المشهدانى، (٢٠٢٠)، دور المعبود نركال فى الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفلك، مجلة الآداب، كلية الاداب، جامعة بغداد، ص١١٥

(١٦) منال خضر عبيس العبيدى، (٢٠٠٥)، ص٤٢

(١٧) الثور فى الأسطورة الأيرانية خلقه أهورامزدا وهرب منه إلا أن ميثرا قد تعقبه ثم قدمه ذبيحة حتى مكن الأرض من أن تخصب من دمائه المنبثقه ولكن معبود الشر أهريمان قد أرسل العقاب حتى يمنع ميثرا من ذبح الثور، ولكن ميثرا انتصر عليه وخصب الأرض بإنسكاب الدماء لكى يجدد الطبيعة والحياة بعد الموت.للمزيد أنظر: أحمد محيى الدين محمد على ، (٢٠١٨)، فكرة نزاع المعبودات وتبدل مراكزها فى عقائد بلدان الشرق الأدنى القديم "دراسة دينية مقارنة"، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة المنيا، ص٢٥٤

(١٨) دعاء عبد المنعم عبد الرحمن ريحان، (٢٠١٦)، التعبير عن التنجيم فى الفن الرومانى دائرة البروج نموذجًا، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص١٩٢

(١٩) دعاء عبد المنعم عبد الرحمن ريحان، (٢٠١٦)، ص١٩٣

(٢٠) طارق المقدسى عسيلى، (٢٠١٦)، التفكير اللاهوتى عند بول تيليش لا يصدق المطلق إلا على الله، مجلة الاستغراب، (م٢)، (ع٣)، المركز الإسلامى للدراسات الإستراتيجية، بيروت، ص٢١٦

(٢١) أنعام صلاح الدين،(٢٠١١)، توظيف الرموز السومريه فى الخزف العراقى المعاصر ، مجلة دراسات تاريخية، (١١)، كلية التربيه للبنات، جامعة البصرة، ص٢٦٣

(٢٢) نهلة أحمد عبد الحكيم، (٢٠١٩)، دور العلاقة بين الرمزية والدلالة فى اختزال خلفيات أفلام الرسوم المتحركة عند فنانى زغرب، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون، جامعة المنيا، ص١٤